السياحة مصدر استراتيجي لدعم الاقتصاد الجزائري في ظل تدهور أسعار المحروقات

أ. بن طيبة مهدية أ.بن خيرة أحمد
جامعة البليدة 2-

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الدور المهم والرئيسي الذي يؤديه القطاع السياحي في دعم حركية النشاط الاقتصادي باعتباره قطاعا حيويا يساهم في تكوين الناتج الداخلي الخام ومن ثم معدلات النمو وازدهار النشاط الاقتصادي خصوصا لما يشمله من جوانب وأنشطة عديدة يكون لها الاستفادة الكبيرة من رقي وتطور هذا القطاع، ومن ثم التأثير إيجابا على حركية الاقتصاد، كما يمكن الاعتماد عليه لمواجهة التذبذب في الموارد النفطية التي تعتبر المصدر الرئيسي للتمويل في الاقتصاد الجزائري .

وعليه تم التوصل إلى أهم مساهمات قطاع السياحة في مؤشرات الاقتصاد الجزائري وذلك خلال الفترة (2000-2016)، وإذ تم ملاحظة تحسن معتبر للقطاع السياحي، وما يؤكد ذلك التقرير العالمي الخاص بالتنافسية السياحية والأسفار، الذي سجل تحسن مستوى تنافسية القطاع السياحي الجزائري الحاصل على المرتبة 118 سنة 2017، إلا أن هذا غير كافي مقارنة مع الموارد والمؤهلات الكبيرة التي تمتلكها الجزائر، خاصة مع تدهور أسعار المحروقات و تداعياتها .

الكلمات المفتاحية: القطاع السياحي، المحروقات، الاقتصاد الجزائري، مصدر استراتيجي.

Résumé :

Cette étude vise à mettre en évidence l'importance et le rôle clé joué par le secteur du tourisme dans le soutien de l'activité économique dynamique en tant que secteur vital contribue à la formation du PIB et la croissance et la prospérité de l'activité économique, en particulier pour les nombreux aspects couverts et les activités ont un grand avantage du papier et le développement de ce secteur, Et ainsi avoir un impact positif sur la dynamique de l'économie, et peut être invoqué pour faire face aux fluctuations des ressources pétrolières, qui sont la principale source de financement de l'économie algérienne.

Ainsi, la contribution la plus importante du secteur du tourisme dans les indicateurs de l'économie algérienne a été atteinte au cours de la période (2000-2016) L'amélioration du secteur touristique a été remarquée, comme le confirme le Rapport sur la compétitivité du tourisme mondial, L'Algérie, qui se classe 118ème en 2017, mais ce n'est pas suffisant par rapport aux ressources et qualifications que possède l'Algérie, notamment avec la détérioration des prix du carburant et leurs répercussions.

Mots-clés: secteur du tourisme, hydrocarbures, économie algérienne, alternative stratégique.

مقدمة:

يشهد العالم في الآونة الأخيرة تحولا سريعا في كافة المجالات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية نحو العولمة الاقتصادية أين تذوب العوائق أمام حركة رؤوس الأموال والاستثمار والأفراد، وهذا بدون شك له أثره على النشاط الاقتصادي على الصعيد القطري والعالمي على حد سواء، إذ تواجه الجزائر كغيرها من بلدان الريع النفطي أزمة اقتصادية جراء تدهور أسعار المحروقات، والتي أدت إلى ظهور صعوبات معقدة ومشاكل عميقة، فرضت على الحكومة التسريع في إيجاد خطط للإصلاح الاقتصادي باتجاه تقليل الاعتماد على تصدير موارد الطاقة، وتوجيه اهتمام خاص نحو تطوير القطاعات الإنتاجية

والخدمية وتسيير الكفاءات وغيرها من البدائل لإقامة اقتصاد متنوع ومتكامل. كما فرض عليها ضرورة اعتماد بديل اقتصادي لمواجهة تدهور أسعار المحروقات على الاقتصاد الوطني، على النحو الذي يضمن استدامة متطلبات التنمية الوطنية على كافة الأصعدة. ورغم أن الجزائر وكغيرها من الدول النفطية حققت أرباحا كبيرة في السنوات الماضية بفعل الانتعاش الذي عرفته السوق النفطية، إلا أن هذه العوائد النفطية لم توظف بالشكل الجيد الذي يسمح لها بتحريك عجلة التنمية الاقتصادية الشاملة، وذلك بسبب غياب إستراتيجية واضحة لاستغلال هذه العوائد.

وفي ظل هذه الظروف التي يشهدها الاقتصاد الجزائري، تعد السياحة إحدى أهم القطاعات الاقتصادية المنتظر أن تشهد النمو السريع في هذا القرن، وأن يزيد تأثيرها ومساهمتها في مجموع النشاط الاقتصادي، كما أن الكثير من الدول تعول على هذا القطاع في تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة، وقد وجدت الكثير من الدول في هذه الصناعة بديلا استراتيجيا لاستغلال مواردها السياحية بشكل يضمن استدامتها ويغنيها عن الاعتماد على قطاع المحروقات. وعلى ضوء ما سبق، يركز هذا البحث على إشكالية واضحة تدور حول سؤال رئيسي التالي: هل يمكن الاعتماد على القطاع السياحي الجزائري كبديل استراتيجي في ظل تدهور أسعار المحروقات؟ وما هي مساهمته في الاقتصاد الجزائري؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم البحث إلى:

- مدخل للسياحة.
- تقلبات أسعار المحروقات وتداعيات انهيارها على الاقتصاد الجزائري.
- الوضعية التنافسية لقطاع السياحي ومساهمته في مؤشرات الاقتصاد الجزائري.

أولا: مدخل للسياحة :

لقد تناما الاهتمام بالسياحة من قبل الباحثين والمختصين في المجال العلمي، باعتبارها أحد أهم المتطلبات الأساسية والضرورية لتحقيق التنمية المستدامة ووسيلة فعالة للمساهمة في دفع عجلة النمو الاقتصادي وتنويعه وترقية المجتمع بصفة عامة. كما أن السياحة تتضمن جانب اقتصادي يتمثل في مجموعة من المتغيرات الاقتصادية التي تتأثر من خلال تأثير الإنفاق السياحي واستعداد الدولة للاستضافة السياح، كما تتضمن جانب طبيعي يتمثل في حركة وتنقلات الأفراد من أماكن إقامتهم إلى أماكن أخرى من أجل الترويح عن النفس أو أغراض أخرى، وكذلك جانب اجتماعي سلوكي ينشأ عن اختلاط الأفراد بالأنظمة الاجتماعية في الدولة المضيفة.

1- ماهية السياحة .

1-1- مفهوم السياحة: تعني السياحة لغويا التجوال والتنقل من موقع إلى موقع، أما التعريفات التفصيلية فقد أشارت في جانب منها إلى السفر والإقامة المؤقتة خارج مكان السكن الأصلي، بهدف التعرف على العالم ودراسة اللغات الأجنبية،[1] كما أنها مجموعة من الظواهر والأنشطة البشرية، والعلاقات التي تتولد نتيجة عمليات الانتقال الوقتي التي يقوم بها عدد من الأشخاص (السياح إلى أماكن خارج مناطق إقامتهم الدائمة) لأغراض غير متعلقة بالربح المادي.[2]

ويمكن الوصول إلى التعريف الشامل للسياحة لشمل:

- الذهاب أو الانتقال من مكان إلى أخر للحصول على الراحة والاستجمام، والإحساس بجمال الطبيعة وإبداع الخالق أو الإنسان؛
- النشاط غير الربحي الذي يقوم به الإنسان بعيدا عن مقر إقامته الدائمة؛

- الحرص على العلاقات المتبادلة بين الزائر والمقيمين والبحث عنها؛
- الانتقال إلى مواقع للإقامة المؤقتة، لدراسة سلوكيات اجتماعية قائمة، أو استثمار السفر للتأثير بعلاقات وسلوكيات على بعض المرافقين؛
- الرغبة في تجديد المحيط الاجتماعي وذلك بالانتقال والإقامة في بيئة أخرى مؤقتا بدون دوافع اقتصادية.

1-2- الغاية من السياحة: يمكن حصر أهم الغايات من السياحة في العناصر الآتية:

- البحث عن علاقات مادية مكافئة، أي الانتفاع بالعديد من الخدمات مقابل الأجر المدفوع، علميا، مهنيا، ترويحيا، ترفيهيا، أو استجمام متوفر في الموقع هدف السياحة، وللبعض البحث عن علاج لمعانات صحية بالفحص أو المناخ، أو الإمكانيات الطبيعية المتوفرة في غير موقع الإقامة الدائمة؛
- البحث عن علاقات إنسانية أو معنوية يحققها الاتصال بالمجتمعات الأخرى، والتعامل معها مستثمرا المتاح ثقافيا وسلوكيا وبيئيا؛
- البحث عن الراحة النفسية في إشباع رغبات ثقافية، رياضية، ترفيهية، ترويحية وقائية، علمية... وغير، ذلك من مجالات تزخر بها الحياة المعاصرة.

1-3- مكونات السياحة:

- السائحون: وهم الطاقة البشرية التي تستوعبها الدولة المضيفة صاحبة المعالم السياحية وفقا لمتطلبات كل سائح.
- المعرضون: وهي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل مالديهم من إمكانات في هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحون من أجل خلق بيئة سياحية ناجحة .
- الموارد الثقافية (المعالم السياحية): باختلاف أنواعها والتي تتمثل في أنواع السياحة وتقديم التعريفات المختلفة لها فنجد منها: السياحة البيئية، السياحة العلاجية، السياحة الرياضية، السياحة الاجتماعية، سياحة التسوق، سياحة المغامرات، سياحة الشواطئ، السياحة الفضائية، سياحة الآثار.

1-4- أنماط السياحة: إضافة إلى الثلاثة عناصر السابقة التي تتكون منها السياحة، إلا أن هناك نمطين أساسين من السياحة:

- السياحة الدولية: وهو النشاط السياحي الذي يتم تبادله مابين الدول والسفر من حدود دولة لأخرى.
- السياحة الداخلية: وهو النشاط السياحي الذي يتم من مواطني الدولة لمدنها المختلفة التي يوجد بها جذب سياحي أو معالم سياحية تستحق الزيارة أي أن السياحة الداخلية هي صناعة تكون داخل حدود الدولة ولا تخرج عن نطاقها. وهذا المفهوم يختلف من دولة الى أخرى ففي أمريكا وكندا على سبيل المثال تعرف السياحة الداخلية بحسب مسافة الرحلة التي يقطعها المسافر فإذا كانت 100 كم أو أكثر بعيدا عن مقر إقامته يعتبر سائحا داخليا على حين في بلغاريا وألمانيا يعرفون السائح الداخلي أنه المواطن الذي يقضي خمسة أيام بعيدا عن محل إقامته وعند البلجيك والبريطانيين ، السائح الداخلي هو الشخص الذي يقضي أربع ليالي أو أكثر بعيدا عن سكنه لغير أغراض العمل .

2- السياحة في الجزائر .

2-1- مقومات السياحة في الجزائر: تزخر الجزائر بالمقومات السياحية الآتية:

- شساعة الرقعة الجغرافية للجزائر إذ تعد أكبر بلد إفريقي وعربي بتربعها على مساحة قدرها ب 2.381.741 كم^2 وشريط ساحلي طوله 1200 كم^2، بالإضافة إلى غنى البلاد بالمواقع والمناطق الطبيعية الخلابة والتي من شأنها أن تكون قبلة للعديد من المستثمرين أو سياح محليين أو أجنبيين.

- تنوع المناخ الجغرافي.

- التاريخ العريق والثري بالمحافل والحقبات التاريخية المختلفة التي تركت لمساهمتها في البلاد إذ نجد توالي الحضارات القديمة من فنقيين، رومانيين، مماليك بربرية، الاحتلال الوندالي، الاحتلال البيزنطيـــ الدولة الإسلامية الحكم العثماني، وأخيرا الفرنسيين هذا ما خلف مواقع أثرية قيمة أكسبت الجزائر ميزة تنافسية سياحية.

- إنفراد الجزائر بصناعات تقليدية مختلفة كالحلي الجزائري، الزرابي، الفخار، النحاسيات، الملابس والأزياء التقليدية، المطبخ الجزائري، هذه الموروثات ساهمت مساهمة كبيرة في زيادة جودة المنتوج السياحي.

- الجزائر تتنوع عاداتها وتقاليدها والتي تختلف من منطقة لأخرى.

كل هذه المقومات من شأنها جعل الجزائر من بين أهم الدول السياحية عالميا، لإذ تعد واجهة لمختلف أنواع السياحة (السياحة الشاطئية، السياحة الإستحمامية (الحمامات المعدنية)، السياحة الثقافية، السياحة الحضرية، السياحة الدينية، السياحة الريفية، السياحة الصحراوية، السياحة الرياضية[3].

حيث سنتطرق بإختصار إلى كل منها:

- السياحة الشاطئية: وتعتبر الشكل الأكثر انتشارا في الجزائر، إذ يتخلل الساحل الجزائري مجموعة من الشواطئ الساحرة الجمال والبعض منها يعتبر من ضمن أجمل شواطئ العالم كشواطئ ولاية بجاية وجيجل وهذا لاتصالهما بالغابات والجبال اتصالا مباشرا.

- السياحة الإستحمامية: تعد السياحة الإستحمامية أو المعدنية شكل من أشكال السياحة الصحية الأكثر انتشارا، غير أن التقاليد السائدة في هذا الميدان تجعلها تتجاوز هذا الإطار تماما، إذ أصبحت تعتبر إحدى وسائل الراحة والتسلية.

- السياحة الثقافية: تعتبر السياحة الثقافية من أهم أنواع السياحات في العالم لكنها ولسوء الحظ مازالت تعاني من معضلات تحد من أهميتها، إذ نجد إقبال ضئيل جدا للسياح المحليين وتبقى حكرا للسياح الأجانب. بالرغم من احتضان الجزائر لتظاهرات ثقافية عديدة نذكر منها (الجزائر عاصمة الثقافة العربية سنة 2008، المهرجان الإفريقي سنة 2009، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011).

- السياحة الحضرية: وهي سياحة جوارية خاصة بنهاية الأسبوع ترتبط أساسا بالسياحة الثقافية، غير أن نقص الهياكل والمنشآت الفندقية تشكل حاجزا يعيق تطوير هذا النوع من السياحة ويحد من إمكانية تنظيم دورات سياحية واستكشافية.

- السياحة الدينية: إن هذا النوع من السياحة يقتصر على زيارة الزوايا وأضرحة الأولياء الصالحين مثل زاوية "سي لخضر بن خلوف" ولاية مستغانم، ضريح "سيدي عبد الرحمان" بالجزائر العاصمة أما على مستوى السياحة الخارجية فنجد أنه من بين الأماكن الدينية التي تستقطبهم "الزاوية التيجانية" بالأغواط و"الزاوية البلقايدية" بولاية وهران.

- السياحة الريفية: يتمثل هذا النوع من السياحة في الجولات الريفية وأنشطة الصيد، ويمكن بعث هذا النشاط السياحي لإعادة استغلال الإمكانيات المحلية كالصناعات التقليدية والنشاطات الفلكلورية وقت الطبخ ...إلخ، خاصة وأنها

نشاطات توفر مناصب شغل وبالتالي مكافحة الفقر كما وأنها تحد من ظاهرة النزوح الريفي التي إزداد تفاقمها جراء تدهور الأوضاع الأمنية، فضلا على هذا فإنها تساهم بشكل فعال في الحد من الآثار السلبية الناجمة عن العزلة.

- السياحة الصحراوية: تعد أوسع متحف على الهواء الطلق لما تحويه من آلاف النقوش والرسوم الجدارية التي يعود قدمها إلى خمسين ألف سنة. وتشكل السياحة الصحراوية خاصية وميزة اقتصادية على المدى القصير، إذ أنها تشكل مصدرا هاما لإنشاء مناصب الشغل في مناطق تعاني من نقص الإمكانيات.إلى أنه وبالرغم من الخصائص والمميزات الطبيعية التي تنفرد بها الصحراء الجزائرية جعلتها تكتسب قيمة فنية وجمالية هامة جدا مما مكنها من الصمود في وجه المنافسة مهما بلغت حدتها.فالصحراء التي تتمتع بجمال سحري لا دخل للإنسان فيه للأسف الشديد لم تأخذ الدولة السياحة الصحراوية على محمل من الجد فكل البرامج والمخططات تبقى غير كافة للوصول إلى تنمية اقتصادية.

- السياحة الرياضية والترفيهية: يتجسد هذا النوع من السياحة في جملة من النشاطات التي تساهم في تطوير العرض السياحي المستهدف لشريحة الشباب بالدرجة الأولى.حيث شهدت الفترة الأخيرة تحسنا ملحوظا في هذا المجال ويظهر هذا من خلال تنظيم الجزائر لتظاهرات رياضية ذات مستوى دولي كالألعاب العربية 2004، الألعاب الإفريقية 2007.

2-2- معوقات السياحة في الجزائر: بالرغم من الإمكانيات التي تزخر بها الجزائر لازال قطاعها السياحي يعاني من جملة المعوقات التي تقف كحاجز عويص في وجه تطوره وإنعاشه، والمتمثلة فيما يلي:

- ضعف وقصور البنية التحتية (عدم كفاية المنشآت السياحية مثل منشآت الإقامة ذات الجودة العالية، رداءة خدمات هذه الأخيرة، ضعف مستوى المطارات والطرق وصعوبة البلوغ إلى المواقع السياحية)؛
- ضعف مستوى الترويج للمواقع السياحية لاسيما على المستوى العالمي (المشاركة وتمثيل الجزائر في المعارض والمؤتمرات الدولية بالخارج، عدم إقامة معارض في الجزائر ذات مستوى عالي)؛
- ضعف الدراسات والبحوث المساندة والداعمة لعمليات استهداف الأسواق المستهدفة؛
- ضعف نوعية وجودة المنتجات والخدمات السياحية؛
- عدم ملائمة طرق التأطير والتنظيم والثقافة المحلية للسياحة العصرية؛
- إفتقار الجزائر لإستراتيجية واضحة المعالم حول السياحة وآفاق تطورها مما يؤدي إلى عدم وضوح الرؤية السياحية وبالتالي عجزها على النهوض بالقطاع؛
- تواضع وقلة المؤسسات التعليمية وضعف مستوى التأهيل والتدريب للعاملين والإطارات؛
- غياب الثقافة السياحية الناجمة عن تواضع الوعي السياحي والتوعية بأهمية السياحة؛
- انخفاض وتدني مستوى النظافة العامة في المدن والمناطق السياحية وهذا نتيجة انخفاض الوعي السياحي؛
- عدم الاستغلال الأمثل للعديد من المناطق الأثرية التي تعاني من الإهمال والتلف والتقصير في أعمال الصيانة والترميم؛
- تقليدية أو في بعض الأحيان غياب البرامج للرحلات السياحية بمرافقة مرشدين سياحيين هذا ما ينعكس سلبا على جذب السياح المحليين والأجنبيين.

3-2- إستراتيجية التنمية السياحية لآفاق 2025.

تجدر الإشارة أن تنمية اقتصادية واجتماعية ناجعة مرهونة بمدى الاعتماد على المنهجية المنطقية المتبعة بصدد تجسيد المخططات الإقليمية المتعددة القطاعات باعتباراتها ركيزة أساسية لفعالية التهيئة الإقليمية.

إن الإستراتيجية المستدامة المتبناة للقطاع السياحي لآفاق 2025، تتحقق في ظل التكامل بين السياحة وسائر النشاطات الإقتصادية والاجتماعية مع ضمان التوازن والتعايش مع متطلبات البيئة بمختلف أبعادها، معتمدة على مبادئ المنافسة والديمومة لتجسيد طموحاتها. وهي تسعى لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

- تحسين نوعية العرض السياحي.
- الديمومة والحفاظ على الثروات و الفضاءات.
- التشاور والتعاون بين كافة الشركاء والفاعلين في القطاع السياحي في المجالات التالية:
- القطاع الاقتصادي: يشمل عدة قطاعات منها الصناعة، الفلاحة، النقل، الشغال العمومية، التجارة.
- القطاع المالي: قطاعات الاستثمار القروض والسوق المالية عموما.
- القطاع الاجتماعي: يتناول قطاعات هامة كالصحة، العمل، التكوين المهني، الثقافة.
- القطاع الخدماتي: ويشمل قطاعات الإعلام الاتصال، نشر المعرفة.
- القطاع الإداري: يشمل مصالح التخطيط، التنظيم، الإجراءات القانونية، الضرائب، الجمارك.
- مضمونها: إن الأسس الإستراتيجية للمخطط السياحي المتبني لأفاق 2025 تكمن فيما يلي:
- مخطط متعلق بالجزائر كوجهة سياحية.
- الأقطاب السياحية للامتياز وفي هذا الصدد تناول المخطط التوجيهي سبع أقطاب سياحية للامتياز تتمثل في:
  - القطب السياحي شمال- شرق: عنابة، الطارف، سكيكدة، قالمة، سوق أهراس، تبسة.
  - القطب السياحي شمال- وسط: الجزائر العاصمة، تيبازة، بومرداس، البليدة، الشلف، عين الدفلى، المدية، البويرة، تيزي وزو، بجاية.
  - القطب السياحي شمال-غرب: مستغانم، وهران، عين تموشنت، تلمسان، معسكر، سيدي بلعباس وغليزان.
  - القطب السياحي جنوب شرق: الواحات، غرداية، بسكرة، الواد، المنيعة، النعامة، المسيلة.
  - القطب السياحي جنوب- غرب "التوات – قورارة": طرق القصور: أدرار، تيميمون، بشار.
  - القطب السياحي للجنوب الكبير: أهاقار، تامنراست.
- مخطط خاص بالتوعية السياحية.
- مخطط خاص بالشراكة العمومية – الخاصة.
- مخطط التمويل: فالمشاريع السياحية الجديدة المدرجة في البرنامج لاسيما ما يكتسي منها الصبغة الاجتماعية التربوية (السياحة الشبانية) يفترض أن تثير اهتمام المستثمرين الخواص ولهذا سطرت برامج لتمويل هذه المشاريع من خلال:
  - تزويد ميزانية الاستثمار والتسيير المتماشية مع الأعمال التكميلية عن طريق الموارد الجبائية الولائية.
  - إنشاء صندوق مكلف بتدعيم الاستثمار السياحي.
  - خلق صندوق ضمان القروض يكفل المسار المالي للمشاريع المسندة لأهم المستثمرين والمدعم من الرأسمال التأسيسي للدولة.
  - خلق صندوق الضمان والكفالة التعاضدية من طرف الممولين المحليين.
  - ترقية أجهزة التمويل المتضامنة: ضمانات، قروض، كفالة التأمين.

- إعانات مالية إضافية للقطاع عن طريق الميزانيات التكميلية من أجل إنجاز البرنامج الدراسي والتهيئة لمجموع مناطق التوسع السياحي الأولية.
- توسيع نظام الإعفاءات الجبائية ومنح نقاط امتياز للاستثمار في المناطق الجنوبية والهضاب العليا والمشاريع السياحية المتعلقة ببعض المناطق الفقيرة.

كما أدرجت في طيات المخطط الإستراتيجي التعليمات التوجيهية الخمسة والتي تهدف بموجبها إلى رفع التحديات الكبرى التي تواجه التنمية الإقليمية إذ تسعى بصفة متزامنة ومنسقة إلى:

- ضمان ديمومة الإقليم وهذا من خلال تبني مبدأ ملائمة الطاقات المحلية مع تنمية الأقاليم في مجالي:
- حماية وتثمين الأنظمة البيئية.
- حماية وتثمين التراث الثقافي.
- خلق ديناميكيات من أجل إعادة التوازن الإقليمي.
- خلق ظروف الاستقطاب السياحي وبعث روح التنافسية بين الأقاليم.
- إرساء وتحقيق مبادئ العدالة الإقليمية.

ثانيا: تقلبات أسعار المحروقات وتداعيات انهياره على الاقتصاد الجزائري

إن قطاع المحروقات في الجزائر يلعب دور محوري في تنمية الاقتصاد الوطني، بالتالي يعتمد نمو القطاعات خارج المحروقات على قوة هذا الأخير، ومنه في ظل تدهور أسعار المحروقات خاصة في الآونة الأخيرة ارتأينا إعطاء نظرة عن وضعية قطاع المحروقات وكذا معرفة تداعيات انهيار أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري.

1- تقلبات أسعار المحروقات

يشهد قطاع المحروقات من عدت سنوات تذبذبات عديدة، و هذا ما يوضحه الشكل التالي خلال فترة 2000 إلى 2015، إلا أنه شهد انخفاض مستمر في السنوات الأخيرة.

الشكل رقم (1) وضعية أسعار البترول خلال الفترة (2000-2015) الوحدة دولار للبرميل (السعر الاسمي)

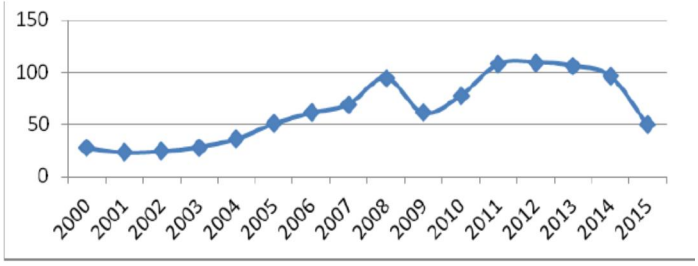

المصدر: صندوق النقد الدولي.

إن الملاحظ من الشكل أعلاه أن أسعار البترول عرفت تذبذبات عديدة خلال الفترة 2000 إلى 2015 مثل ما هو موضح، وهذا من شانه أن يشكل عدم استقرار اقتصادي خاصة للدول البترولية كالجزائر.

ونشير إلى أن الفترة ما بين(2013-2015) شهدت انخفاضا ملحوظا ويرجع سبب ذلك إلى انخفاض الطلب وارتفاع عرض البترول، وظهور إنتاج النفط الصخري، وانخفاض أسعر الصرف للدولار، وتراجع استهلاك النفط في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا بإحلاله ببدائل أخرى، وزيادة الكمية المنتجة من النفط في الدول خارج منظمة الأوبك بقيمة 61

مليون برميل يوميا أي 65% وكذا الصراع الحاد بين الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية من جهة وروسيا وإيران من جهة أخرى.[4]

كما نضيف في ذات السياق أنه في نفس الفترة نجد انخفاض في عدد السياح كما هو موضح في الشكل رقم (2) والذي تزامنا مع انخفاض أسعار البترول حيث بدأت الإيرادات السياحية الجزائرية بالانخفاض مما صاحبه انخفاض في مساهمة قطاع السياحة في الناتج المحلي الإجمالي، مما يدل على أن هناك اثر لانخفاض أسعار المحروقات على القطاع السياحي.

2- تداعيات انهيار أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري

يشكل قطاع المحروقات حولي % 40 من مجموع الناتج المحلي في الجزائر و98% من صادراتها ونحو ثلثي إيرادات موازنتها العامة، ويقلص انخفاض سعر البرميل إلى 60 دولار موارد الجزائر المالية إلى 50%، حيث بدت جليا تداعيات انخفاض أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري بالرغم من وجود سياسة احتياطية مالية وقائية، وهو ما يعرف "بصندوق ضبط الإيرادات " الذي أنشأته الجزائر عام 2000 مع انطلاق طفرة أسعار البترول لكن مخرجات هذه الأزمة كانت غير محسوب لها نظرا لخطورة الوضع القائم وكانت أهم هذه التداعيات ما يلي:[5]

- انخفاض حاد في إيرادات الصادرات النفطية: حيث تراجعت مداخيل صادرات النفط في الجزائر بحوالي النصف تقريبا حيث سجلت سنة 2015 ما يعادل 14.91 مليار دولار فقط مقابل 27.35 مليار دولار عام 2014، مع استمرار الانخفاض حتى سنة 2017.

- خسائر كبيرة في الأرصدة المالية العامة: حيث تضاعف عجز المالية العامة ليصل تقريبا إلى 16% من إجمالي الناتج المحلي في 2015، و اتسع هذا العجز حتى سنة 2016 بحيث أن تعادل موازنة 2016 يتطلب سعر البترول عند مستوى 110 دولار.

- عجز في الحسابات الخارجية: حدث اتساع حاد في عجز الحساب الجاري بمبلغ 7.87 مليار دولار في النصف الأول من 2015، وهذا بسبب تراجع الصادرات وارتفاع الواردات إلى 71% عوض 11% في النصف الأول من عام 2014.

- انخفاض احتياطات الصرف: حيث انخفضت احتياطات الصرف بمقدار 35 مليار دولار في 2015 لتبلغ 143 مليار دولار مقارنة بمستوى الذروة الذي بلغ 194 مليار دولار في 2013.

- انخفاض سعر الدينار: انخفضت سعر الدينار مقابل العملات الأجنبية الأخرى كالدولار والأورو وهو ما نجم عنه ضعف في سياسة المعيشة للأفراد داخل المجتمع الجزائري.

ثالثا: الوضعية التنافسية لقطاع السياحة ومساهمته في مؤشرات الاقتصاد الجزائري

اثبت قطاع السياحة دوره المحوري في تحقيقه للتنمية الاقتصادية للدول من خلال ما تتوفر من مزايا وفوائد عديدة تعود إيجابا على البلد، وعليه نتطرق في هذا المحور إلى أهم مساهمات قطاع السياحة في مؤشرات الاقتصاد الجزائري، كما سنوضح وضعية هذا القطاع في التترتيب العالمي وفق مؤشر تنافسيته.

1- عدد السياح المتدفقين إلى الجزائر

يعتبر تطور عدد السياح المتدفقين من بين أهم المؤشرات الدالة على تطور السياحة وازدهارها في أي بلد، وفي الجزائر فإن هذا المؤشر تطور بشكل ايجابي إلا أنه شهد انخفاض في الآونة الأخيرة، ولتوضيح الصورة أكثر لتدفق عدد السياح إلى الجزائر نقدم الشكل التالي:

الشكل رقم(2): تدفق عدد السياح إلى الجزائر خلال الفترة (2000-2016)

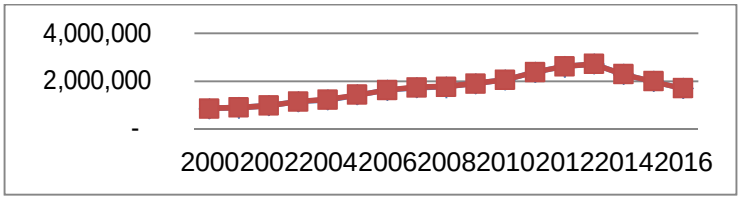

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على الملحق رقم (01).

من خلال الشكل رقم (2) يتضح أن هناك تطور كبير في عدد السياح إلى الجزائر حيث انتقل من 866.000 سائح أجنبي سنة 2000 إلى 2.733.000 سائح سنة 2013 ليسجل اقصى ذروة له وهذا له دلالة خاصة من حيث تحسن صورة الجزائر في الخارج، خاصة على المستوى الأمني.

وانطلاقا من سنة 2013 إلى 2016 نلاحظ تراجع في عدد السياح من 2.733.000 إلى 1.710.000 سائح وأسباب التراجع نفسرها بتدهور الأوضاع الأمنية في منطقة الساحل مما دفع السياح إلى اختيار وجهات بديلة، كما نعتقد أن هناك نقص في فعالية السياسات التي تتخذها وزارة السياحة.

2- وضعية الإيرادات السياحية في الجزائر

في حالة الجزائر لم يحدث تطور كبير في حجم حركة السياحة الدولية الوافدة إليها، وكان ذلك نتيجة حتمية لضعف الخدمات السياحية، إضافة إلى الأوضاع السياسية والأمنية الصعبة التي تشهدها البلاد في الآونة الأخيرة خاصة على حدود الدول المجاورة، وبالتالي أثرت هذه العوامل على انخفاض الايرادات المتأتية من السياحة مثل ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (3): وضعية الإيرادات السياحية الجزائرية خلال الفترة (2000-2016)

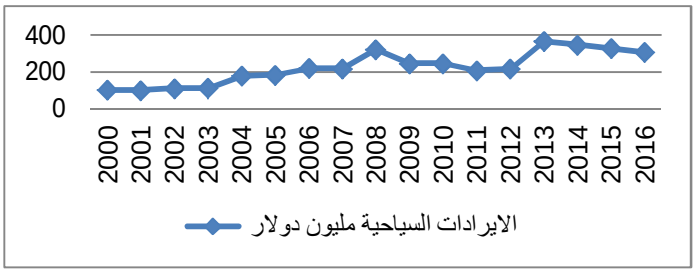

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على الملحق رقم (01).

من خلال الشكل رقم (3) نلاحظ تطور الإيرادات السياحية في الفترة (2000-2013) ولكن بشكل متذبذب ويعود ذلك إلى محاولة الدولة بناء صورتها في الخارج كوجهة سياحية مثل غيرها من الدول، حيث تبنت في هذا الإطار إستراتيجية شاملة طويلة المدى لتطوير السياحة وجذب الاستثمارات، ولكن في سنة 2013 بدأت الايرادات السياحية في الانخفاض تدريجيا حيث انخفض من 367 مليون دولار سنة 2013 إلى 307 مليون دولار سنة 2016 وذلك نفسره بتراجع عدد السياح لنفس الفترة وكذا نقص الخدمات السياحية.

3- تطور مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي

يعتبر قطاع السياحة من القطاعات المساهمة بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي بشكل ملحوظ في عدد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، وبالنسبة للجزائر فإن مساهمته نقدمها في الشكل التالي:

الشكل رقم(4): تطور مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي الجزائري خلال الفترة (2000-2016)

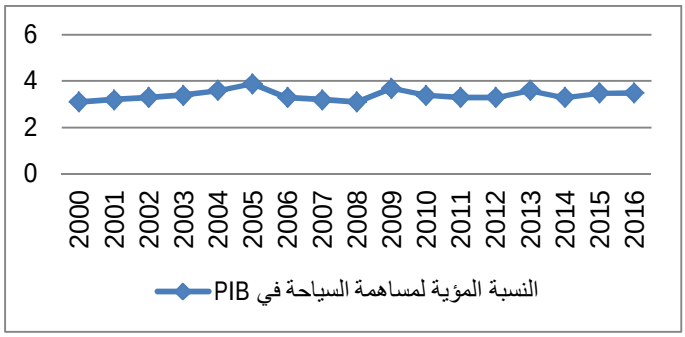

المصدر: من إعداد الباحثين اعتمادا على الملحق رقم (01).

إن ضعف مردودية القطاع السياحي ومحدودية مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي يعود أساسا إلى أن هذا القطاع لم يكن له أي مكانة معتمدة في السياسات الدولة الجزائرية، ومرد ذلك اعتماد الدولة الكلي على قطاع المحروقات باعتباره الأكثر أهمية في تحقيق التنمية الاقتصادية بوتيرة أسرع، ومن ثم مساهمته في تطوير القطاعات الأخرى كقطاع السياحة، إلا أنها لم تحقق ذلك نتيجة تدهور أسعار المحروقات خاصة في الآونة الأخير.

4- دور السياحة في التشغيل.

تعتبر السياحة من أكبر القطاعات توليدا للوظائف في عدت مجالات، كما يؤدي القطاع السياحي دورا هاما في إيجاد فرص التوظيف سواء بشكل مباشر داخل القطاع ذاته، أي ما يتصل باستغلال المقاصد السياحية كالعمالة المخصصة للنقل السياحي والإرشاد السياحي وحماية السياح وحفظ شؤونهم، أو بشكل غير مباشر، بالمساهمة في توفير فرص العمل بالقطاعات التي تمد السياحة باحتياجاتها من السلع والخدمات، والدليل على هذا الدور الكبير هو الاحصائيات التي يوضحها الملحق رقم (01) حيث انتقل عدد العمال المباشرين من 154.700 عام 2000 إلى 346.300 عام 2016. إلا أن هذا الارتفاع في عدد العاملين يعتبر ضئيل إذ ما قورن بحجم الاستثمارات التي انتقلت من 0.297 مليار دولار سنة 2000 إلى 1.961 مليار دولار سنة 2016.

5- تنافسية قطاع السياحة الجزائري على المستوى العالمي

إن القدرة التنافسية للسياحة الجزائرية تستمرّ في التراجع هذا ما أكدته تقارير المنتدى الاقتصادي العالمي حول تنافسية السفر والسياحة خلال السنوات الأخيرة، حيث تمّ تصنيف الجزائر في المرتبة 123 من بين 141 دولة في تقرير منتدى الاقتصاد العالمي حول تنافسية السفر والسياحة لعام2015 [6]. أما في عام 2017 تحسن الوضع نسبيا حيث سجلت الجزائر في الترتيب العالمي 118 من بين 136 دولة مشاركة ، ويعتمد هذا التقرير في تحليله لتنافسية قطاع السفر والسياحة في الدول المشاركة البالغ عددها 136 دولة سنة 2017 على 14 مؤشرا، بحيث قسّمت تلك المؤشرات إلى ثلاث مجموعات رئيسة، ويصنف التقرير الدول المشاركة بناءا على معيار يسمّى معيار تنافسية قطاع السفر والسياحة ويضع لكل دولة نقاطا في كل فرع محدّد من فروع المعيار تعبّر عن فاعلية القطاع حيث أن هذه النقاط بين(0 إلى 7)، ويحتوي المعيار على ثلاثة فروع رئيسة كما هي موضحة في الجدول الأتي:

الجدول رقم (01): معيار تنافسية قطاع السياحة في الجزائر لعام 2017

المعايير	النقاط	الترتيب
المعيار الفرعي الأول :الهيكل القانوني والتنظيمي	3.0	133
القوانين واللوائح التشريعية	3.6	115
المحافظة على البيئة	4.0	110
الأمن والضمان	5.3	81
الصحة والنظافة	4.9	89
مكانة السفر والسياحة	2.8	131
المعيار الفرعي الثاني :بيئة الأعمال والبنى التحتية	3.7	106
البنية التحتية للنقل الجوي	2.1	100
البنية التحتية للنقل البري	2.5	105
البنية التحتية السياحية	2.1	131
البنى التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات	3.7	96
تنافسية الأسعار في قطاع السياحة	6.0	4
المعيار الفرعي الثالث :الموارد البشرية والثقافية والطبيعية	3.9	128
الموارد البشرية	4.0	112
قابلية المجتمع للسياحة	2.1	53
الموارد الطبيعية	2.2	124

Source : Klaus Schwab and authers, The Travel & Tourism Competitiveness Report 2017, published by the World Economic Forum, available on the following link http://www3.weforum.org/docs/WEF_TTCR_2017_web_0401.pdf , p81.

ما يجدر الإشارة إليه هو تحسن تنافسية الأسعار في قطاع السياحة الذي بلغ في الترتيب العالمي 4 بينما كان في عام 2015 يتصدر المرتبة 10 عالميا، وعليه انتقل من قيمة المؤشر 5.50 نقطة سنة 2015 إلى 6.0 سنة 2017.

الخاتمة:

إذن من خلال هذا البحث تبين أن الثروة النفطية هي ثروة زائلة وليست دائمة، وهذا يستوجب منا كاقتصاديين التفكير في بدائل لتعويض الزوال المحتمل لهذه المادة الحيوية وهذا من خلال إعداد استراتيجيات بديلة لقطاع المحروقات. فالبنك الدولي وعند إصداره لوجهة نظره حول حالة الاقتصاد الجزائري رأى بأن التحدي الذي يجب رفعه خلال السنوات القـــادمة يقوم على الأخذ بعين الاعتبـــار، هشاشة مداخيل الميزانية المتأتية من المحروقات بسبب عدم استقرار أسواق النفط العالمية إلى جانب ثقل النفقات العمومية والذي يجب أن تواجهه الجزائر بسبب الارتفاع المنتظر للطلب الاجتماعي، وبالتالي فإن الجزائر وجدت نفسها عاجزة عن مواجهة الاحتياجات الداخلية، ولتقوية هذه القطاعات لابد من صياغة أطر جديدة للتنمية بعيدا عن الموارد النفطية، لهذا لابد من تقوية القطاعات الاقتصادية خارج المحروقات.

ومن بين هذه القطاعات نجد قطاع السياحة الذي يعتبر كقطاع بديل لحيوية النشاط الاقتصادي ، والسياحة ظاهرة اجتماعية عرفت تطورات سريعة عكست مدى أهميتها إذ أصبحت تشكل اليوم أكبر صناعة في العالم ، فهي تحتل مكانة هامة في جميع المجالات وخاصة المجال الاقتصادي وهذا اعتبارا لدورها الهام في التنمية على وجه شامل ، فقد أصبحت الاقتصاديات الحديثة ترى فيها قطاعا استراتيجيا وموردا دائما وقد صاحب ذلك محاولة العديد من الدول النهوض بالقطاع السياحي ، كما أثبتت التجارب أن السياحة صناعة المستقبل بالنظر للتوجه الحتمي للاقتصاديات العالمية نحو

الاقتصاد الخدمي ، وعلى الرغم من عدم الاهتمام بهذا القطاع إلا أن النتائج فيه مشجعة ، اذ بلغ العدد الاجمالي للسياح الوافدين الى الجزائر نهاية 2016 ما يقارب 1.710.000 سائح ، فيما بلغت المداخيل الناتجة عنه بالعملة الصعبة حوالي 307 مليون دولار، وعليه فإن الأكيد أن هذه النتائج ستتضاعف إذا استخدمنا إستراتيجية سياحية تكون خارجة من تبعية النفط كمصدر واحد وهذا حتى تنوع مصادر دخلها.

وفي هذا السياق يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- رفع مستويات الخدمات والمنتجات التي توفرها المؤسسات السياحية بمواكبة التكنولوجيا؛
- العمل على خلق مناخ ملائم لقطاع السياحة؛
- العمل على الرفع من الثقافة السياحية والوعي السياحي لدى المواطنين وفق مايتلاءم وهويته وبعده الحضاري، وذلك عن طريق الوسائل السمعية البصرية والمقروءة؛
- دعم القطاع العمومي حتى يتمكن من مواكبة التحولات الحاصلة في هذا القطاع السياحي على المستوى العالمي ومواجهة المنافسة المفروضة عليه؛
- الاهتمام برعاية المعارض والمؤتمرات التي تناقش تطور الخدمات السياحية؛
- استعمال وسائل الاعلام في ايصال فكرة وجود أمن سياحي للسياح وإتباع سياسة ترويجية فعالة؛
- العمل على النهوض بالقطاع السياحي وتفعيل دوره الاقتصادي والاجتماعي.

المراجع والهوامش:

[1] - العدوان مروان محسن السكر، " مختارات من الاقتصاد السياحي "، مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية، 1999، ص 13.

[2] - النقشبندي ازاد محدامين ، " المقومات الجغرافية الطبعية لنشوء وتطور السياحة في المنطقة الجبلية من العراق " ، مجلة كلية التربية، جامعة البصرة، العدد 2، البصرة، جمهور العراق، 1979، ص 29 .

[3] - شوشاوي نسيمة، لشهب حمزة، السياحة في الجزائر (وقع وأفاق)، الملتقى العلمي الدولي حول: السياحة رهان التنمية المستديمة (دراسة تجارب بعض الدول)، يومي 24-25 أفريل 2001، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة البليدة، سعد دحلب، ص 192 – 199.

[4]- حسنية مهيدي، تحليل العلاقة بين أدوات السياسة المالية وتقلبات أسعار البترول إشارة للجزائر (2000-2014)، مجلة الدراسات الاقتصادية المعمقة، العدد 06، 2017، ص 155.

[5]- الأمين حلموس، نسرين كزيز، تداعيات انخفاض أسعار النفط على الدول الفاعلة في السوق النفطية، الملتقى الوطني الثاني حـــــــــول:أثـــــر إنهيار أسعـــــار المحروقات على التنمية في الجـــــزائر – البحث في السياسات البديلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية، جامعة عمار ثليجي ، الاغواط، يومي 11/10 أكتوبر، 2017، ص ص(09،10).

[6] - Klaus Schwab and authers, *The Travel & Tourism Competitiveness Report 2015*, published by the World Economic Forum, available on the following link https://ep00.epimg.net/descargables/2015/05/06/f2c1e517ce56a6453171d3a9d1b1da05.pdf p72.